قصيدتان

. هاني نديم

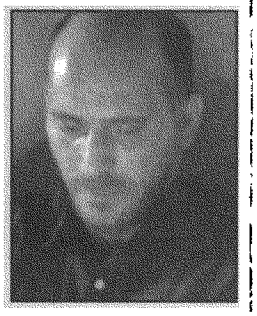

هاني نديم

شاعر سوريّ. صدرتْ له ثلاث مجموعات شعرية: **دم قراطية**، **ونحَات الريح**، **وكرامات الأشقياء**. وله مسرحيتان وثلاث عشرة أغنية (غنّتها مكادي نحّاس، ولينا شمميان، وكريمة صقلي، وأميّمة الخليل،...)

زنابقُ من ماتوا

ضاع دمُ الحزن
بين المنازلِ،
وتوزّع مع تفرّقِ المعزّين
في المساء.
لم يبقَ
سوى رائحة القهوة المرّة
الملذوعة بالنحاسِ العتيق...
والبكاء.
خرج كلُّ الحزانى
إلى أفراحٍ محتملة؛
وحده الوطن
ظلّ يكنس الحسراتِ
في سرادقِ العزاء.

❖❖❖

بشكلٍ متسرّعٍ
خلعَ على نفسه لقبًا وجده في الشارع،
ومضى متوهّمًا أنه يستطيعُ التسكّعَ - الآن -
في المستقبل الأزعر.
وكمبرّرٍ لإشعال لفائفه في الليالي الطوال،
وصراخه في وجه الأصدقاء،
أحبَّ امرأةً طاعنةً في القهر والحرائق
بشكلٍ متسرّعٍ أيضًا.

❖❖❖

بشكلٍ متسرّع،
أكثر من العادة هذه المرة،

قرّرَ أنه يصلحُ للحرب.
لم يكن يعلم أنه أربكَ دافنيه
بتكدّس الفراشات
على نصفِ ابتسامته.

❖❖❖

رأيتُ، فيما رأيتُ،
الوطنَ وهو يشمّرُ عن ساقيه،
ويعبرُ نهرَ الدماء،
باحثًا عن شادر عرس،
وهو يشهقُ بموّالٍ على مقام «نوى.»
أفكّر ـ وقلّما يحدث ـ أن:
أشتغل كشرطيِّ مرورٍ
لتنسيق زحمةِ التوابيت وأسماءِ الميتين.
أفكّرُ أيضًا
أن أصنعَ سفينةً
ولا آخذ «نوح» معي،
بل آخذ... الطوفان.

❖❖❖

والحجُّ هذا العام
للشام
..
طُفْ سبعًا
على حزنِ المنازل
... وأقرِئْ
ميّتيها السلام.
مَن اشتروْا ثيابَ العيد
لكنها وُزّعتْ على أرواحهم
لسكّانِ الخيام.
وتذكّرْ، وأنت تسعى
بين «صفا» و«مروة،»
أنّ مرام
تركتْ لك على البابِ وردتين،
وأنك حبيبُها
...
قالت مرام!

❖❖❖

وفي الحكايا
أنّ الزيزفون يزعل
بزعل أهل الدار،
وأنّ أهالينا العتاق كانوا
يستأذنون عطَره
قبل زيارةِ الجار.
فإمّا
يشدّهم العطرُ من أطراف عباءاتهم
أو يقصيهم..
إلى غيرِ مزار.
وكان الوطنُ ـ حينما كان ـ
أينما «شلفنا» فيه أغنيةٌ
تُنبِتُ
زيزفونةً للمحبّة
وزيزفونةً للخطّار.

يا وجعَ اليوم
مَن طرد الزيزفون
للزوّار
من بابٍ
إلى بابٍ
إلى باب
حتى وصلنا
أقاصي الأرض
في سغبٍ
وأسفار؟

الليلة...
الزعل قصبُ عباءاتنا
ـ يا وطنُ ـ
والقهرُ
زنّار.

نبوءات متأخّرة

كنتُ أحبُّ جارتي..
وجارتي تحبُّ
عبد الحليم.
وكنتُ ـ لفرطِ طيبتي ـ
أحبُّ اتّحادَ الكتّاب العرب
وأؤمن أنّ
العقلَ السليم في الجسم السليم!
ثم فضّت بكارتي

وفقدتُ تلك الوخزة.. من لمسِ السديم.
ما عدت متُّ تلك الميتة
بسيفٍ من نور،
ولا عدتُ أسأل
مَن سرق الفراشة
مَن بين السطور.
..
اليوم أمشي على طرقاتِ الشعر
بلا وضوءٍ
ولا كأسٍ
ولا نديم.

وأبتسمُ مللاً
كلما اضطررتُ للقراءة
مثل سائحٍ
ياباني في القاهرة.

❖❖❖

لديك شبّاكٌ جميلٌ
إنما ليس لديك
أنوار.
ولا حبيبة لك
وبين يديك أزهار.
وها هنالك
يقوم بابٌ
لكنْ
لا يطرقه
زوّار.

❖❖❖

لديَّ غارٌ وخاتمٌ...وصدّيق
ومن السنين
لديّ
أربعون
..
إنما
بدلَ النبوءة
جاءتني امرأةٌ
كلّها عيون،
في يدٍ تجرّ
شعرَها المنذورَ للحرائق..
وفي الأخرى
تجرّ الجنون.

❖❖❖

أُخرجْ إليّ أيها الحزن
فارسًا.. لفارس
وسيفًا لسيف.
أنت بلؤمك المعتوه
والذكريات
والحيف، وأنا
بدعوات أمٍّ
لو فردتها على الجحيم وأهله
لأطعمهم ربُّهم من جوع
وآمنَهم مِنْ خوف!

ومعي - أيّها الجبان -
أصواتُ مَنْ غابوا
وجيشٌ من الشعراء
في الجوف
كلّما قتلتَ «ماغوطًا»
فزّ إليك «سيّابٌ.»

لستُ وحدي
يا حزنُ..
عيناها معي
وليمونةُ الدار..
والبابُ.

❖❖❖

أخيراً..سئمتُ!
الحياة التي
حاك الآخرون «كبكوبَها» كنزةً وشالات
وَصَلتْ إلى يدي
ثعابين!
...
سئمتُ من كلِّ شيء..
من أنني..
أنني!
قرفتُ رائحةَ المطارات،
والنداءَ الأخير،
ووضاعةَ غرف التدخين.

قرفتُ أيضًا من قرفي،
من أسرّةِ الفنادق المفتوحةِ الرجلين لكلِّ الرجال
من لوحاتها الساذجة كإنجليزيّةٍ بنغلاديشيّ،
ومن هذا الحزنِ الأمين.
تعبتُ من النساءِ المتشابهات
كلافتات المدن،
من انتحارِ الصباح ـ
كلّ صباحٍ ـ بربطةِ عنقه.
....
ومن السنين...
سئمتُ وقرفتُ وتعبت.
لهذا
أرسلُ ـ يوميًّا ـ مفوّضًا عنّي
ليواجهَ كلَّ هذه المهازل.

❖❖❖

يا لَحُزن الشعراء..
يكتبون قصائدَهم
على ضوءِ امرأةٍ بعيدةٍ..بعيدة
لا تجيء؛
وإن أتت..
داست الأزهارَ في الطريق
وخرّبتْ أعشاشَ العصافير
ومزّقتِ القصيدة.

يا لَحُزنِ الشعراء
يرسمون وجهَ الأوطان ضاحكةً
ويبكون وهم يشترون الجريدة.
يحلمون بالأسماك
ليلَ نهار...
رغم تشقُّق جلدِ المحيطات

يا لَحُزن الشعراء
لا غار لهم
ولا عاصم من ماء.
لكنهم كلّما
بذروا خطاياهم في الريح
نبتتْ أنبياء.